

متوجهاً بكليتي للاستماع مع الإعجاب الشديد . ويقال أن ليس
للإنسان إلا عقله الباطن عند النوم ، وكان عقل الباطن كما عدت
متوجهاً للأصناف وتتبع ما يلقي عليه لا غير ، ويقال إن الإنسان
لا يفكر بشئين في آن واحد... تصور أنك تسمع خطيب
وأنت متتبع لأقواله بكل إعجاب : هل يجوز الادعاء بأن ما تسمعه
من بنات أفكارك ؟ إذن من هو الناظم ؟ وهل هو أنا ؟ وقد
برهنا على استحالة ذلك ؟ .. وكيف يتم صدق الرؤيا لحوادث
المستقبل البعيدة عن المصادفات ، والتي لم تكن أصداء لماض
قريب أو بعيد واسكنه تنبؤ بمستقبل مجهول ؟ ..

عبد الجبار محمود النوايلي

(بنداد) خان الشندر الجديد

شئ واحد يمكن أن يقال على سبيل التحقيق في الجواب
عن هذه الأسئلة : وهو أن الجزم بنفي هذه الروايات على اعتبار
أنها مستحيلة الوقوع إنما يكون نفيًا باطلاً لا يعتمد على سند من
العلم ولا من البراهين المنطقية .

فوقوع الأنباء على هذه الصورة ليس بالمستحيل .

ومن قال باستحالته وجب أن يثبت لنا أنه على علم تام
بأسباب الاتصال بين كل نفس ونفس وكل مادة ومادة أو كل
نفس ومادة في هذا العالم الذي نعيش فيه .

وليس في وسع أحد أن يزعم أنه على علم تام بأسباب الاتصال
بين مادة ومادة في عالم المكان ، ودع عنك مسلات النفوس
والعقول التي لا تقع تحت الحصر ولا يحيط بها العيان .

ففي هذا الفضاء الشاسع أشعة من النور لا تراها العين وهي
مع ذلك تنفذ في المادان الصلب وتؤثر في الأحياء وغير الأحياء؛
وبعض هذه الأشعة يعرف بالآلات وبعضها لا يعرف بغير التقدير
والترجيح ، وكلها لا نغني شيئاً في بيان سبب التأثير الذي يقع
من جرم على جرم آخر في أجواز الفضاء الرحيب . فإما هي قوة
الجذب ؟ وما هي قوة الدفع ؟ وما هي قوة الإشعاع ؟ ولماذا يكون
الإشعاع حركة سارية تنطلق من الذرة المشطورة فتعصف بالقوى ؟
وما الذي يتحرك حين يحدث هذا الإشعاع ؟ هل الحركة هي
القوة أو الحركة نتيجة القوة ؟ وكيف تحدث هذه أو تلك أو
تنطلق بالمقدار الذي يرصده الراصدون ؟

في عالم الروح

للأستاذ عباس محمود العقاد



تلقيت من
الأستاذ صاحب
التوقيع رسالة جاء
فيها : « أن العالم
الطبيعي ادوين ريد
تحدث مستخفاً
برؤيا وآفاق منامه
وهي صليب كتب
عليه اسمه وبليه
أنه توفي في ٧
نوفمبر سنة ١٩١٠
ولم يحزن ذلك

اليوم حتى فارق الحياة وكتب على صليب قبره اسمه بذلك التاريخ
ثم نقل من كتاب الأرواح للشـيخ طنطاوى جوهرى
كلاماً نحوه أن الدكتور جيبية رأى في منامه مكتبة عامرة
لجاره لم يرها ولم يسمع بها من قبل ، وتصفح عناوين الكثير من
كتبها ، ثم ذهب إلى الدار ليرى مبلغ صحة رؤياه ، فإذا تلك
المكتبة بينها والكتب بمنائها حتى أثنائها كما شاهدته في النوم
بلا اختلاف .

ثم نقل عن الجزء الخامس من مجلد الهلال الخامس والخمسين
حلماً فصله الكاتب الخطيب المين الأستاذ محمد توفيق دياب بك
وذكر أنه رآه بنفسه في القفلة بعد ذلك بيومين .

وأضاف الكاتب إلى ما تقدم خلاصة حلم رآه فقال : « ولي
رؤيا عجيبية وهي أنني تحدثت مع صديق في أمور اجتماعية وإذا به
يستشهد بمقطوعة من أرسن السمر وأسلمه وأبلغه . حفظت
بعضها مع العلم بأننى بطلن النظام لأكثر من تعاطيه ، وكنت

لا تستطيع أن تحكم بأن كل عقل ككل عقل في الخصائص والآثار . فيجوز أن روحاً تتلقى وروحاً أخرى لا تتلقى ، ويجوز أن حالة التلقى لا تطرد في جميع التجارب على نمط واحد .
وهنا موضع الإعضال في تعميم الحكم على مسائل العقول والأرواح .

فتأية ما ينتهي إليه اليقين في هذه المعضلة أن الاتصال بين العقول أو بين الأرواح غير مستحيل ، ولكنه كذلك غير محتم من الأمثلة التي تذكر في هذا السياق ، وبخاصة إذا نحن أحضرنا أن الرواية من المنام تتسع لكثير من التحريف والانحراف ، لأن المنام بطبيعته غير مثبت للمراجعة والتأكد من الصور النامضة التي تتلاحق فيه ، وقد يتممها الخيال بعد وقوع الحادث التي تشبه في ظلم اليقظة ، وإن تقاربت المسافة بين رؤية اليقظة ورؤيا المنام .

فيجوز أن الرؤى التي أشار إليها الكاتب رسائل من روح إلى روح ، أو من العقل المحيط إلى عقول الآحاد . ولكن الجزم لا تسكن فيه هذه الرؤى ولا تلك الروايات .

أما نظم القصيدة في المنام وتخيل الإصغاء إليها من صديق فهو ظاهرة مختلفة تسكن التجارب النفسانية لتفسيرها ولا استحالة فيها على الإطلاق .

لأن نظم الشعر في النوم يحدث لغير قليل من الشعراء ، وقد روى عن كولردج الشاعر الإنجليزي أنه نظم قصيدة مطولة من أجود شعره وهو نائم ، ولست أستبعد ذلك . لأنني تتفق لي أبيات من الشعر أنظمها في المنام وأنا مشغول الذهن بالنظم أو غير مشغول ، وإن لم يتفق لي في هذه الحالة نظم المطولات .

أما استحالة النظم والإصغاء في وقت واحد فليس بواقع . لأن الإصغاء تخيل لا حقيقة له في الخارج ، وكل ما فيه أنه هو الصورة الرمزية التي أخذها الوعي الباطن لظهور تلك الأبيات فيه ومن طبيعة الأحلام أنها رمزية تتخيل المعاني والمؤثرات في صورة المحسوسات . فيبدو للمكروب في حلمه أن عدواً مطارداً يشدد عليه الخناق ، أو أن وحشاً مفترساً يبطش به في مكان لا مهرب منه وهكذا بتخيل الوعي الباطن أنه يصنى إلى متكلم وهو الذي ينظم ما يصنى إليه في الخيال .

كل هذه أسئلة لا يقطع الجيب منها بجواب مفروغ منه متفق عليه ، وهي مع ذلك أسئلة من النور أي من المثل الأعلى للوضوح والظهور فيما تقع عليه العين ويتمثل به اللسان .
فالذي يزعم لنا أن أسباب الاتصال بين نفس ونفس ، أو بين عقل وعقل ، محصورة محدودة بمتنوع كل ما عداها ، فهو مدع بما ليس في علمه ولا في علم أحد من البشر ، ويلزمه دليل ما يدعيه ولا دليل هناك .

لكن هل يجوز لنا أن نبنى على هذا أن تلك الأنباء قطعاً من إجماع عقل لعقل أو رسالة روح إلى روح ؟
إن أسئلة كثيرة تلزمنا قبل أن نخلص إلى هذا القول على وجه التحقيق ، ولنضرب المثل بما رواه صاحب الخطاب عن إدوين ريد .

فهل رأى إدوين ريد نبوءات أخرى غير النبوءة بيوم وفاته ؟ وهل رأى غيره نبوءات مثل نبوءته بيوم الوفاة ؟
إن كانت رؤيا إدوين ريد هي النبوءة الوحيدة التي صدقت فهناك محل للسؤال : لم لم تنبأ روحه لمعرفة النيب إلا في هذه الحالة ؟

وإن كانت هي واحدة من نبوءات كثيرات كذبت كلها ما عدا هذه النبوءة فاحتمال المصادفة هنا يخطر على البال إلى جانب الاحتمال الآخر : وهو تلقى الرسالة من عالم الروح . ويوم ٧ نوفمبر سنة ١٩١٠ « كأي يوم آخر في أيام السنين ، لا موجب لاستثنائه ولا موجب للقطع بأن الإنباء به من توفيق المصادفات وقد يجوز أن ألف إنسان غير إدوين ريد لاحظ لهم في الرؤيا تواريخ تنبئ عن يوم وفاتهم . فلماذا لم تسجل هذه التواريخ كما سجل تاريخ ٧ نوفمبر سنة ١٩١٠ ؟

إن كانت صدقت كلها ولم تسجل كلها فهذا غريب مستبعد ؛ وإن كانت لم تسجل لأنها لم تصدق فإن احتمال المصادفة يزداد ، لأنه حالة واحدة بين مئات من الحالات .

وإنما تفرج هذه الأنباء من عالم الترائب والمصادفات إلى عالم الحقائق المتواترة إذا أمكن تطبيقها كما تطبق تجارب العلوم ؛ وليس هذا التطبيق بالميسور في مسائل العقل والروح ، لأنك تستطيع أن تحكم بأن كل مادة ككل مادة ، وأن التجربة فيها تتكرر على منوال واحد أو مع اختلاف جد يسير . ولكنك